الإدلاج في كشف حال ابن عربي والحلاج

كتبه

أبو بكر بن عبد بن عبد الله الحمادي

بسم الله الرحمن الرحيم.

المقدمة:

الحمد لله الشكور الغفور ﴿الَّذِي خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ وَجَعَلَ الظُّلُمَاتِ وَالنُّورَ﴾ ، منزل القرآن والتوراة والإنجيل والزبور، ومرسل الرسل في جميع الأمم والعصور، وختمهم بخير الرسل الصادق المبرور من خيره منشور وشانته مبتور. الحمد لله الذي قيض لدينه من يذب عنه أهل الشرور، ويفضح كل كفور، ويذل كل مغرور، فكم من منافق تزين بكل ثوب محبوب فقيض الله من يكشف عنه الستور، فألقوا في المزابل هلكى بعد أن سكنوا القصور، وترفها في الدور. **أما بعد:** فقد أخبرني أخونا الفاضل خالد البيضاني أخلد الله ذكره بالخير وبيض الله وجهه يوم تبيض وجوه وتسود وجوه بأنه سوف ييثر في شهر رمضان قصة أو مسلسلاً تلفزيونياً حول ابن عربي والحلاج وليس الغرض منه بيان ما وقع فيه من الكفر والألحاد وإنما الغرض منه إظهارهما بالمظهر الحسن والوجه الجميل تغريراً وتلبيساً على عامة الناس. وقد طلب مني أن أكتب شيئاً عنهما نصيحة للمسلمين وكشفاً لحال المجرمين فضاق بي الوقت وانشغلت بما لا بد منه حتى وجدت فراغاً فكتبت في بيان حالهما كتاباً مختصراً أسأل الله أن ينفع به من شاء من عباده.

الباب الأول: النصوص على بعض كفریات ابن عربي في الفتوحات المكية والنصوص.

أقول: ابن عربي هو: محيي الدين - وهو في الحقيقة محي الكفر - أبو بكر محمد بن علي بن محمد بن أحمد الطائي الحاتمي المرسي المشهور بابن عربي، نزيل دمشق.

ولد سنة ستين وخمس مائة، وهلك في سنة ثمان وثلاثين وست مائة.

ومن أرداد مؤلفاته "فصوص الحكم" وقد قال فيه الحافظ الذهبي رحمه الله في [سير أعلام النبلاء] (٢٣ / ٤٨):

((ومن أرداد مؤلفاته كتاب "الفصوص" فإن كان لا كفر فيه، فما في الدنيا كفر، نسأل الله العفو والنجاحة فواغوثاه بالله!))

وقال الحافظ ابن كثير رحمه الله في [البداية والنهاية] (١٣ / ١٨٢):

((وله كتابه المسمى بفصوص الحكم فيه أشياء كثيرة ظاهرها كفر صريح))

فصل: ومن كفریات ابن عربي ذهابه إلى وحدة الوجود.

أقول: يرى ابن عربي أنَّ الوجود عين واحدة بمعنى أنَّ الخالق هو عين المخلوق والمخلوق هو عين الخالق فكل الكون هو الله تعالى فمن عبد الأصنام فقد عبد الله تعالى لأنَّه ما ثمَّ إلاَّ الله تعالى، وهذه العقيدة أحبث من عقيدة اليهود والنصارى وسائر المشركين.

ووما اشتهر عن ابن عربي في كتابه "الفتوحات المكية" قوله:

العبد رب والرب عبد **** ياليت شعري من المكلف

إن قلت عبد فذاك حق **** أو قلت رب أني يكلف

ويقول أيضاً في "الفتوحات":

((إنَّ الذين عبدوا العجل ما عبدوا غير الله))

وقال في "فصوص الحكم" (ص: ٧٦): ((ومن أسمائه العلي: علي من، وما ثمَّ إلاَّ هو، فهو العلي لذاته أو عن ماذا؟ وما

هو إلاَّ هو، فعلوه لنفسه، ومن حيث الوجود فهو عين الموجودات فالمسمى محدثات هي العلية لذاتها وليس إلاَّ هو))

فصل: ومن كفریات ابن عربي ما ذهب إليه من شهود الله تعالى في النساء.

تعالى الله عن ذلك علواً كبيراً.

فقد قال في كتابه "الفصوص" (ص: ٢١٧): ((ولما أحب الرجل المرأة طلب الوصلة أي غاية الوصلة التي تكون في المحبة، فلم يكن في صورة النشأة العنصرية أعظم وصلة من النكاح، ولهذا تعم الشهوة أجزائه كلها، ولذلك أمر بالغتسال منه، فعمت الطهارة كما عم الفناء فيها عند حصول الشهوة. فإن الحق غيور على عبده أن يعتقد أنه يلتذ بغيره، فطهره بالغسل ليرجع بالنظر إليه فيمن في فيه، إذ لا يكون إلا ذلك. فإذا شاهد الرجل الحق في المرأة كان شهوداً في منفعل، وإذا شاهده في نفسه - من حيث ظهور المرأة عنه - شاهده في فاعل، وإذا شاهده في نفسه من غير استحضار صورة ما تكوّن عنه كان شهوده في منفعل عن الحق بلا واسطة. فشهوده للحق في المرأة أتم وأكمل، لأنه يشاهد الحق من حيث هو فاعل منفعل، ومن نفسه من حيث هو منفعل خاصة. فلهذا أحب صلى الله عليه وسلم النساء لكامل شهود الحق فيهن، إذ لا يشاهد الحق مجرداً عن المواد أبداً، فإن الله بالذات غني عن العالمين، وإذا كان الأمر من هذا الوجه ممتنعاً، ولم تكن الشهادة إلا في مادة، فشهود الحق في النساء أعظم الشهود وأكمله)) .

قال العلامة الشوكاني رحمه الله في [الصوارم الحداد] (ص: ٤٩):

((هَذَا نَفْسٌ خَبِيثَةٌ لَا يَلْتَبِسُ إِلَّا عَلَى بَهِيمَةٍ فَتَدْبِرُهُ)) .

فصل: ومن كفرياته: مدحه للكافرين وذمه للأنبيا والمرسلين عليهم الصلاة والسلام.

قال شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله كما في [مجموع الفتاوى] (١١ / ٢٣٩):

((كما يوجد في كلام صاحب "الفتوحات المكية" و"الفصوص" وأشباه ذلك يمدح الكفار مثل قوم نوح وهود وفرعون وغيرهم ويتنقص الأنبياء: كنوح وإبراهيم وموسى وهارون)) .

وقال العلامة البقاعي رحمه الله في [تنبية الغي إلى تكفير ابن عربي] (١ / ٥٢) بعد ذكره لكلام ابن عربي في "الفصوص":

(فقالوا - أي الكفار من قوم نوح عليه الصلاة والسلام - في مكرهم ﴿ لَا تَذَرُنَّ آلِهَتَكُمْ وَلَا تَذَرُنَّ وَدًّا وَلَا سُوَاعًا وَلَا

يَعُوثَ وَيَعُوقَ وَنَسْرًا ﴾ [نوح: ٢٣]، فإنهم إذا تركوهم جهلوا من الحق على قدر ما تركوا من هؤلاء فإن للحق في كل

معبود وجهها يعرفه من عرفه، ويجهله من جهله.) - :

((وقال شيخ شيوخنا الإمام القدوة العارف شيخ الإسلام حافظ عصره الشيخ زين الدين عبد الرحيم بن الحسين العراقي في كراسة أجاب فيها سؤال من سأله عن بعض كلام ابن عربي هذا: "وقوله في قوح نوح: لا تذر آلهم - إلى آخره - كلام ضلال وشرك واتحاد والحاد، فجعل تركهم لعبادة الأوثان التي نهمهم نوح عن عبادتها جهلاً يفوت عليهم من الحق بقدر ما تركوا" اه)) .

وقال العلامة الشوكاني رحمه الله في [الصوارم الحداد] (ص: ٥٠-٥١):

((قَالَ فِي "الفصوص" "ألا ترى إلى قوم هود كيف قالوا ﴿عَارِضٌ مُّطِرْنَا﴾ فظنوا خيرا بالله وهو عند ظن عبده فأضرب لهم الحق عن هذا القول فأخبرهم بما هو أتم وأعلى في القرب فإنه إذا أمطرهم فذلك حظ الأرض وسقي الحبة فما يصلون إلى نتيجة ذلك المطر إلا عن بعد فقال لهم ﴿بل هو ما استعجلتم به ريح فيها عذاب أليم﴾ فجعل الريح إشارة إلى ما فيها من الراحة لهم فإن هذه الريح أراحتهم من هذه الهياكل المظلمة والمسالك الوعرة والسدف المدلّمة وفي هذه الريح عذاب أي أمر يستعذبونه إذا ذاقوه.

ومن عجائبه التي يستغفر الله من كتبها ما يكرره في كتبه من الخط على الأنبياء والرّفع من شأن الكفار فمن ذلك قوله في عتب موسى على هارون لإنكاره على عبدة العجل فكان موسى أعلم بالأمر من هارون لأنه علم ما عبده أصحاب العجل لعلمه بأن الله قد قضى لا يعبد إلا إياه وما حكم الله بشيء إلا وقع فكان عتب موسى أخاه هارون لما وقع الأمر في إنكاره وعدم اتساعه فإن العارف من يرى الحق في كل شيء بل يراه عين كل شيء فكان موسى يربي هارون تربية علم وإن كان أصغر منه في السن انتهى

وقال في "الفصوص" إنه لا شيء للأنبياء من النظر بل عقولهم ساذجة قال يدلك على ذلك قول عزير ﴿أني يجيبي هذه الله بعد موتها﴾ ليس لهم إلا ما يتلقونه من الملك ثم يلقونه انتهى ((.

فصل: ومن كفرياته: تفضيله لخاتم الأولياء على خاتم الأنبياء.

قال شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله كما في [مجموع الفتاوى] (١١ / ٢٢٣):

((ومنهم من يدعي أن خاتم الأولياء أفضل من خاتم الأنبياء من جهة العلم بالله وأن الأنبياء يستفيدون العلم بالله من جهته كما يزعم ذلك ابن عربي صاحب "كتاب الفتوحات المكية" و"كتاب الفصوص" فخالف الشرع والعقل مع مخالفة جميع أنبياء الله تعالى وأوليائه ((.

فصل: ومن كفرياته تصريحه بأنه وأهل نحلته أنبياء.

قال العلامة الشوكاني رحمه الله في [الصوارم الحداد] (ص: ٥١-٥٢):

((وأبج من هذا أنهم يصرحون بأنهم أنبياء فيقولون نبوة الولاية ونبوة الشرائع وأنظر إلى كتاب "الفتوحات" وكتاب "الفصوص" نجد من هذا ما لا يحتاج بعده إلا بيان فمن ذلك قول ابن عزير في "الفتوحات" في الباب الموفي ستين

وثلاثمائة: إِنَّ اللَّهَ أَخْفَى النُّبُوَّةَ فِي خَلْقِهِ وَأَظْهَرَهَا فِي بَعْضِ خَلْقِهِ فَالنُّبُوَّةُ الظَّاهِرَةُ هِيَ الَّتِي انْقَطَعَ ظُهُورُهَا وَأَمَّا البَّاطِنَةُ فَلَا تَزَالُ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ لِأَنَّ الوَحْيَ الإلهي والإيراد الرباني لَا يَنْقَطِعُ إِذْ بِهِ حَفِظَ الْعَالَمُ أَنْتَهَى.

قَالَ فِي "الفصوص" فِي الكَلِمَةِ العزِيزِيَّة: وَاعْلَمْ أَنَّ الوَلَايَةَ هِيَ الفَلَكُ المُحِيطُ الْعَامُ وَلِهَذَا لَمْ تَنْقَطِعْ وَلَهَا الْإِنْبَاءُ الْعَامُ وَأَمَّا نُبُوَّةُ الشَّرَائِعِ وَالرِسَالَةِ فَمِنْقَطَعَةٌ إِلَى قَوْلِهِ وَاللَّهُ لَمْ يَتَسَمَّ بِالنَّبِيِّ وَالرَّسُولِ وَتَسَمَّى بِالْوَلِيِّ إِلَى أَنْ قَالَ أَلَا إِنَّ اللَّهَ لَطِيفٌ بِعِبَادِهِ فَابْقَى لَهُمُ النُّبُوَّةَ الْعَامَّةَ الَّتِي لَا تَشْرِيحُ فِيهَا أَنْتَهَى.

وَعَلَى الجُمَّلَةِ فَالرَّجُلُ وَأَهْلُ نَحْلَتِهِ يَصْرَحُونَ بِأَنَّهُمْ أَنْبِيَاءٌ تَصْرِيحًا لَا يَشْكُ فِيهِ بَلْ لَمْ يَكْتَفُوا بِذَلِكَ حَتَّى جَعَلُوا أَنْفُسَهُمْ أَعْظَمَ مِنَ الْأَنْبِيَاءِ وَزَادَ شَرَهُمْ وَتَرَفَى إِلَى أَنْ بَلَغَ إِلَى الحُطِّ عَلَى الْأَنْبِيَاءِ بَلِ الْوُضْعُ مِنْ جَانِبِ الْمَلَائِكَةِ إِنَّا اللَّهُ وَإِنَّا إِلَيْهِ رَاجِعُونَ لَا جَرْمَ مِنْ تِجَارًا عَلَى الرَّبِّ جَلَّ جَلَالُهُ حَتَّى جَعَلَهُ نَفْسَ مَا هِيَ القَرْدَةُ وَالخَنَازِيرُ وَسَائِرُ الْأَقْدَارِ فَكَيْفَ لَا يَصْنَعُ بِالْأَنْبِيَاءِ وَالرِّسَالِ مَا صَنَعَ وَقَدْ آتَى أَنْ نَمْسُكَ عِنَانَ الْعِلْمِ عَنْ رِقْمِ كُفْرِيَّاتٍ هَذَا المَحْذُولُ فَإِنَّا كَمَا عَلَّمَ اللَّهُ لَمْ نَكْتُبْهَا إِلَّا عَلَى وَجْهِ وَكَيْفَ لَا نَخَافُ مِنْ رِقْمِ مِثْلِ هَذِهِ الكُفْرِيَّاتِ الَّتِي يَتَوَقَّعُ عِنْدَ رِقْمِ مِثْلِهَا الحُسْفَ وَوَلَوْلَا مَحَبَّةُ النَّصِيحِ وَمُدَاوَاةُ الْقُلُوبِ المَرْضَى الَّتِي قَدْ غَابَ فِيهَا نَصْلُ هَذَا الْبَلَاءِ لَمَا اسْتَحْزَتْ رِقْمَ حَرْفٍ وَاحِدٍ وَلَكِنَّ اللَّهَ تَعَالَى قَدْ حَكَمَ فِي كِتَابِهِ عَنْ مَقَالَاتِ الْكُفْرَةِ شَيْئًا وَاسِعًا وَهَذَا هُوَ المَشْجَعُ عَلَى ذَلِكَ.

فَإِنْ بَقِيَ لَكَ أَيُّهَا المَخْدُوعُ نَصِيبٌ مِنْ دِينٍ أَوْ فَهْمٍ أَوْ عَقْلٍ فَقَدْ سَقْنَا إِلَيْكَ مَا يَقْلَعُكَ عَنِ الْعُكُوفِ عَلَى هَذِهِ الضَّلَالَةِ وَيُرْدَعُكَ عَنِ اسْتِحْسَانِ هَذِهِ الجُهَالَةِ وَسَنَسْمَعُكَ فِي آخِرِ هَذِهِ الرِّسَالَةِ أَقْوَالَ أئِمَّةِ الْإِسْلَامِ فِي هَؤُلَاءِ المَغْرُورِينَ إِنْ كُنْتَ لَا تَنْظُرُ إِلَى المَقَالِ بَلْ إِلَى مَنْ قَالَ وَإِلَّا فَالْأَمْرُ أَوْضَحُ مِنْ أَنْ يَسْتَشْهَدَ عَلَى بُطْلَانِهِ بِأَقْوَالِ الرِّجَالِ ((.

فصل: ومن كفرياته تصحيحه لمذهب فرعون، وحكمه بإيمانه.

قال شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله كما في [مجموع الفتاوى] (٢/ ٢٦٨):

((أَنْ عِنْدَهُمْ مَنْ يَدْعِي الإلهية مِنَ البَشَرِ كَفِرْعَوْنَ وَالدَّجَالَ المُنْتَظَرَ أَوْ ادَّعَيْتَ فِيهِ وَهُوَ مِنْ أَوْلِيَاءِ اللَّهِ نَبِيًّا كَالْمَسِيحِ أَوْ غَيْرِ نَبِيٍّ كَعَلِيِّ أَوْ لَيْسَ مِنْ أَوْلِيَاءِ اللَّهِ كَالْحَاكِمِ بِمِصْرَ وَغَيْرِهِمْ فَإِنَّهُ عِنْدَ هَؤُلَاءِ المَلَا حِدَةَ المُنَافِقِينَ يَصْحَحُ هَذِهِ الدَّعْوَى. وَقَدْ صَرَحَ صَاحِبُ "الفصوص" بِتَصْحِيحِ هَذِهِ الدَّعْوَى كَدَعْوَى فِرْعَوْنَ وَهُمْ كَثِيرٌ مَا يَعْظُمُونَ فِرْعَوْنَ فَإِنَّهُ لَمْ يَتَقَدَّمْ لَهُمْ رَأْسٌ فِي الكُفْرِ مِثْلُهُ وَلَا يَأْتِي مِتَّأخِرَ لَهُمْ مِثْلُ الدَّجَالِ الأَعْوَرِ الكَذَّابِ وَإِذَا نَافَقُوا المُؤْمِنِينَ وَأَظْهَرُوا الإِيمَانَ قَالُوا: إِنَّهُ مَاتَ مُؤْمِنًا وَأَنَّهُ لَا يَدْخُلُ النَّارَ)).

وقال رحمه الله في [الرد على ابن العربي] (ص: ٢٠٧):

((والمقصود هنا أن هؤلاء الإتحادية من أتباع صاحب "فصوص الحكم" وصاحب "الفتوحات المكية" ونحوهم هم الذين يعظمون فرعون ويدعون أنه مات مؤمناً وأنَّ تغريقه كان بمنزلة غسل الكافر إذا أسلم)) .

وقال العلامة الشوكاني رحمه الله في [الصوارم الحداد] (ص: ٤٩-٥٠):

((وَقَالَ لَا رَحْمَةَ لِلَّهِ فِي الْفُصُوصِ مِنْ كَلِمَةِ فِرْعَوْنَ قَالَ ﴿أَنَا رَبُّكُمْ الْأَعْلَى﴾ أَي وَإِنَّ الْكُلَّ أَرْتَابٌ بِنِسْبَةِ فَأَنَا الْأَعْلَى

مِنْهُمْ لَمَا أُعْطِيَتْهُ فِي الظَّاهِرِ مِنَ الْحُكْمِ فِيكُمْ وَلَمَّا عَلِمْتَ السَّخِرَةَ صَدَقَهُ فِيمَا قَالَهُ لَمْ يَنْكُرُوهُ وَأَقْرَبُوا لَهُ بِذَلِكَ فَقَالُوا ﴿إِنَّمَا

تَقْضِي هَذِهِ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا﴾ فَاقْضِ مَا أَنْتَ قَاضٍ فَالدَّوْلَةُ لَكَ فَصَحَّ قَوْلُهُ أَنَا رَبُّكُمْ الْأَعْلَى وَإِنْ كَانَ بَعْزُ الْحَقِّ فَالصُّورَةُ

لِفِرْعَوْنَ فَقَطَعَ الْأَيْدِي وَالْأَرْجُلَ وَصَلَبَ بِعَيْرِ حَقِّ فِي صُورَةٍ بَاطِلٍ انْتَهَى

وَقَدْ سَمِعْتَ هَذَا الْهَذْيَانَ الَّذِي لَمْ يَتَجَاسَرَ عَلَى مِثْلِهِ الشَّيْطَانُ وَهِيَ هُوَ ذَا قَدْ أَخْبَرَكَ بِإِصَابَةِ فِرْعَوْنَ وَصِحَّةِ قَوْلِهِ بَلْ جَاوَزَ ذَلِكَ فَجَعَلَهُ رَبًّا فَخَذَ لِنَفْسِكَ أَوْ دَع.

وَقَالَ فِي الْبَابِ الرَّابِعِ وَالْأَرْبَعِينَ وَمِئَةٌ مِنَ الْفُتُوحَاتِ وَمِنْ هَذَا الْبَابِ قَوْلُ السَّامِرِيِّ ﴿هَذَا إِلَهُكُمْ وَإِلَهُ مُوسَى﴾ فِي الْعَجَلِ

وَلَمْ يَقُلْ هَذَا اللَّهُ الَّذِي يَدْعُوكُمْ إِلَيْهِ مُوسَى وَقَالَ فِرْعَوْنُ ﴿لَعَلِّي أُطَلَعُ إِلَى إِلَهٍ مُوسَى﴾ وَلَمْ يَقُلْ إِلَى اللَّهِ الَّذِي يَدْعُو إِلَيْهِ

مُوسَى وَقَالَ ﴿مَا عَلِمْتُ لَكُمْ مِنْ إِلَهٍ غَيْرِي﴾ فَمَا أَحْسَنَ هَذَا التَّحَرِّيَّ لِيَعْلَمَ أَنَّ فِرْعَوْنَ كَانَ عِنْدَهُ عِلْمٌ بِاللَّهِ انْتَهَى

وَأَقُولُ: مَا بَعْدَ هَذَا شَيْءٌ فَإِنْ كُنْتَ تَحْتَاجُ إِلَى بَيَانِ بَعْدِهِ فَاتَّهَمِ عَقْلَكَ وَفَهِّمَكَ)) .

فصل: ومن كفرياته تصحيحه لعبادة العجل وعبادة الهوى.

قال العلامة الشوكاني رحمه الله في [الصوارم الحداد القاطعة لعلائق أرباب الاتحاد] (ص: ٤٧-٤٨):

((وَمِنْ كَلَامِهِ الَّذِي تَقْلَهُ عَنْهُ الْمَقْبَلِيُّ فِي "الْعِلْمِ الشَّامِخِ" حِينَ ذَكَرَ عِبَادَ الْعَجَلِ مَا لَفَظَهُ إِنْ هَارُونَ جَهْلُ حَقِيقَةِ الْأَمْرِ

وَفَعَلَ بِهِ مُوسَى مَا فَعَلَ لِذَلِكَ قَالَ لِأَنَّ الْعَارِفَ الْمَكْمَلَ يَرَى كُلَّ مَعْبُودٍ مَجْلَى لِلْحَقِّ قَالَ وَأَعْظَمَ مَجْلَى عَبْدٍ فِيهِ وَأَعْلَاهُ الْهُوَى

كَمَا قَالَ: ﴿أَفَرَأَيْتَ مَنْ اتَّخَذَ إِلَهَهُ هَوَاهُ وَأَضَلَّهُ اللَّهُ عَلَى عِلْمٍ﴾ فَهُوَ أَعْظَمُ مَعْبُودٍ فَإِنَّهُ لَا يَعْبُدُ شَيْءَ إِلَّا بِهِ وَلَا يَعْبُدُ إِلَّا

بِدَاتِهِ فَمَا عَبْدُ اللَّهِ وَلَا غَيْرُهُ مِنْ أَنْوَاعِ الْمَعْبُودَاتِ إِلَّا بَهْوَى وَالَّذِي عِبْدُهُ أَدْنَى لَكِنَّهُ يَجَارُ لِاتِّحَادِ الْهُوَى بَلْ لِأَحَدِيَةِ الْهُوَى فَإِنَّهُ

عَيْنٌ وَاحِدَةٌ فِي كُلِّ عَابِدٍ فَأَضَلَّهُ اللَّهُ عَلَى عِلْمٍ بِأَنَّ كُلَّ عَابِدٍ مَا عَبْدَ إِلَّا هَوَاهُ وَلَا اسْتَعْبَدَهُ إِلَّا هَوَاهُ سَوَاءً صَادَفَ الْأَمْرَ

الشَّرْعِيَّ أَوْ لَمْ يَصَادَفْهُ وَكُلُّهُمْ مَجْلَى لِلْحَقِّ وَكُلُّهُمْ إِلَهٌ مَعَ اسْمِهِ الْخَاصِّ بِحَجَرٍ أَوْ إِنْسَانٍ أَوْ كَوْكَبٍ أَوْ مَلِكٍ أَوْ فَلَكَ ثُمَّ مِثْلُ

عِبَادَةُ الْهُوَى فِيمَا صَادَفَ حَكْمَ الشَّرْعِ بِالنَّكَاحِ بِأَرْبَعٍ وَالِاسْتِمْتَاعِ بِالْجَوَارِي لِتَعْلُقِ الْهُوَى بِهَا فَيَكُونُ مِنْ أَمْثَلَةِ مَا لَمْ يُصَادَفِ الشَّرْعُ الْإِسْتِمْتَاعَ بِغَيْرِ مَنْ ذَكَرَ مَعَ قَوْلِهِ إِنَّهَا أَعْظَمُ الْعِبَادَةِ وَلَا بِأَسْ بِالتَّسْتَرِ بِحُكْمِ الْوَقْتِ أَنْتَهَى وَأَنْتَ لَا يَخْفَى عَلَيْكَ مِثْلَ هَذَا النَّهْيِ الَّذِي تَتَضَوَّعُ مِنْهُ رَائِحَةُ الزَّنَدَقَةِ)).

فصل: كلام علماء الإسلام في ابن عربي.

قال الحافظ الذهبي رحمه الله في [سير أعلام النبلاء] (٢٣ / ٤٨ - ٤٩):

((وقد حكى العلامة ابن دقيق العيد شيخنا أنه سمع الشيخ عز الدين ابن عبد السلام يقول عن ابن العربي: شيخ سوء كذاب، يقول بقدوم العالم ولا يجرم فرجاً)).

وقال رحمه الله في [تاريخ الإسلام] (٤٦ / ٣٨٠) - بعد أن ذكر عدة كفرات في كتاب "الفصوص" لابن عربي -:

((تعالى الله عما يقول علواً كبيراً. أستغفر الله، وحاكي الكفر ليس بكافرٍ. قال الشيخ عز الدين بن عبد السلام في ابن العربي هذا: شيخ سوء، كذاب، يقول بقدوم العالم ولا يجرم فرجاً. هكذا حدثني شيخنا ابن تيمية الحراني به عن جماعةٍ حدثوه عن شيخنا ابن دقيق العيد أنه سمع الشيخ عز الدين يقول ذلك. وحدثني بذلك المقاتلي، ونقلته من خط أبي الفتح بن سيد الناس أنه سمعه من ابن دقيق العيد. قلت: ولو رأى كلامه هذا لحكم بكفره، إلا أن يكون ابن العربي رجوع عن هذا الكلام، وراجع دين الإسلام، فعليه من الله السلام)).

وقال رحمه الله في [ميزان الاعتدال] (٣ / ٦٦٠) في ترجمة ابن عربي:

((فو الله لان يعيش المسلم جاهلاً خلف البقر لا يعرف من العلم شيئاً سوى سور من القرآن يصلى بها الصلوات ويؤمن بالله وباليوم الآخر - خير له بكثير من هذا العرفان وهذه الحقائق، ولو قرأ مائة كتاب أو عمل مائة خلوة)).

وقد لخص شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله حال ابن عربي فقال كما في [مجموع الفتاوى] (٢ / ٢٤١ - ٢٤٢):

((وجماع أمر صاحب "الفصوص" وذويه: هدم أصول الإيمان الثلاثة؛ فإنَّ أصول الإيمان: الإيمان بالله؛ والإيمان برسله؛ والإيمان باليوم الآخر. فأما الإيمان بالله: فزعموا أنَّ وجوده وجود العالم ليس للعالم صانع غير العالم. وأما الرسول فزعموا أنَّهم أعلم بالله منه ومن جميع الرسل ومنهم من يأخذ العلم بالله - الذي هو التعطيل ووحدة الوجود - من مشكاته وأنهم يساوونه في أخذ العلم بالشرعية عن الله.

وأما الإيمان باليوم الآخر فقد قال:

فلم يبق إلا صادق الوعد وحده * * * وبالوعيد الحق عين تعانين

وإن دخلوا دار الشقاء فإنهم * * * على لذة فيها نعيم يباين.

وهذا يذكر عن بعض أهل الضلال قبله أنه قال:

إنَّ النار تصير لأهلها طبيعة نارية يتمتعون بها وحينئذ: فلا خوف ولا محذور ولا عذاب؛ لأنَّه أمر مستعذب.

ثم إنَّه في الأمر والنهي: عنده الأمر والناهي والمأمور والمنهي: واحد؛ ولهذا كان أول ما قاله في "الفتوحات المكية" التي هي أكبر كتبه:

الرب حق والعبد حق * * * يا ليت شعري من المكلف؟

إن قلت عبد فذاك رب * * * أو قلت رب أنى يكلف؟

وفي موضع آخر "فذاك ميت" رأيت بخطه. وهذا مبني على أصله فإنَّ عنده ما ثم عبد ولا وجود إلا وجود الرب فمن المكلف؟ وعلى أصله هو المكلف والمكلف كما يقولون: أرسل من نفسه إلى نفسه رسولا)).

وقال العلامة البقاعي رحمه الله في [تنبية الغبي إلى تكفير ابن عربي] (١/ ١٨):

((فإني لما رأيت الناس مضطربين في ابن عربي المنسوب إلى التصوف، الموسوم عند أهل الحق: بالوحدة، ولم أر من شفى القلب في ترجمته وكان كفره في كتابه الفصوص أظهر منه في غيره، أحببت أن أذكر منه ما كان ظاهراً، حتى يعلم حاله، فيهجر مقاله، ويعتقد انحلاله، وكفره وضلاله، وأنَّه إلى الهاوية مآبه ومآله)).

وقال العلامة الشوكاني رحمه الله في [الصوارم الحداد القاطعة لعلائق أرباب الاتحاد] (ص: ٣٦-٣٧):

((وأما ابن الفارض وابن عربي وابن سبعين والتلمساني وأتباعهم فأعلم أنَّها قد جمعتهم خصلة كفرية هي القول بوحدة الوجود مع ما تفرق فيهم من خصال الخذلان والبلايا البالغة إلى حد ليس فوقه أشنع منه كتحليل ابن عربي لجميع الفروج كما صرح بذلك الإمام ابن عبد السلام عند قدمه القاهرة لما سأله عن ابن عربي فقال هو شيخ سوء يقول بقدوم العالم ولا يحرم فرجا انتهى)).

قلت: وقد سبقت عبارات متعددة للعلامة الشوكاني رحمه الله في بيان كفرات ابن عربي.

الباب الثاني: قطع اللجاج عن حال الحلاج.

أقول: الحلاج هو: الحسين بن منصور بن محمي، أبو عبد الله - ويقال: أبو مغيث - الفارسي، البيضاوي، الصوفي. وكان جده محمي مجوسياً.

فصل: ومن كفرياته تعلمه للسحر.

وقد كان ساحراً تعلم السحر في بلاد الهند.

قال الحافظ ابن كثير رحمه الله في [البداية والنهاية] (١١ / ١٥٣):

((وضح أنه دخل إلى الهند وتعلم بها السحر وقال: أدعو به إلى الله)).

فصل: ومن كفرياته معارضته للقرآن الكريم.

قال الحافظ ابن كثير رحمه الله في [البداية والنهاية] (١١ / ١٥٥):

((وذكر أبو القاسم القشيري في رسالته في باب حفظ قلوب المشايخ: أن عمرو بن عثمان دخل على الحلاج وهو بمكة وهو يكتب شيئاً في أوراق فقال له: ما هذا؟ فقال: هو ذا أعارض القرآن. قال: فدعا عليه فلم يفلح بعدها، وأنكر على أبي يعقوب الاقطع تزويجه إياه ابنته.

وكتب عمرو بن عثمان إلى الآفاق كتاباً كثيرة يلعنه فيها ويحذر الناس منه، فشرد الحلاج في البلاد فعاث يمينا وشمالا، وجعل يظهر أنه يدعو إلى الله ويستعين بأنواع من الحيل، ولم يزل ذلك دأبه وشأنه حتى أحل الله به بأسه الذي لا يرد عن القوم المجرمين، فقتله بسيف الشرع الذي لا يقع إلا بين كتفي زنديق، والله أعدل من أن يسلمه على صديق.

كيف وقد تحجم على القرآن العظيم، وقد أراد معارضته في البلد الحرام حيث نزل به جبريل، وقد قال تعالى: ﴿ وَمَنْ يُرِدْ

فِيهِ بِالْحَادِ بِظُلْمٍ نُدَقَهُ مِنْ عَذَابِ أَلِيمٍ ﴾ [الحج: ٢٥] ولا إحد أعظم من هذا.

وقد أشبه الحلاج كفار قريش في معاندتهم، كما قال تعالى عنهم: ﴿ وَإِذَا تُلِيَتْ عَلَيْهِمْ آيَاتُنَا قَالُوا قَدْ سَمِعْنَا لَوْ نَشَاءُ لَقُلْنَا

مِثْلَ هَذَا إِنْ هَذَا إِلَّا أَسَاطِيرُ الْأَوَّلِينَ ﴾ [الأنفال: ٣١] .))

فصل: ومن كفرياته اعتقاده أن الخالق سبحانه يحل في مخلوقاته.

قال الحافظ ابن كثير رحمه الله في [البداية والنهاية] (١١ / ١٥٣-١٥٤):

((ومما يدل على أنه كان ذا حلول في بدء أمره أشياء كثيرة، منها شعره في ذلك فمن ذلك قوله:

جبلت روحك في روحي كما * يجبل العنبر بالمسك الفنق.

فإذا مسك شيء مسني * وإذا أنت أنا لا نفترق.

وقوله: مزجت روحك في روحي كما * تمزج الخمرة بالماء الزلال.

فإذا مسك شيء مسني * فإذا أنت أنا في كل حال)).

فصل: ومن كفرياته إدعائه للربوبية.

قال الحافظ الذهبي رحمه الله في [العبر في خبر من غير] (١ / ٤٥٦):

((وكان يعرف الشعبة والكيمياء والطب، وينتقل في البلدان، ويدعي الربوبية، ويقول للواحد من أصحابه: أنت آدم،

ولهذا أنت نوح، ولهذا أنت محمد، ويدعي التناسخ وأن أرواح الأنبياء انتقلت إليهم)).

إلى أن قال رحمه الله (١ / ٤٥٧):

((وقال ثابت بن سنان: انتهى إلى حامد في وزارته أمر الحلاج، وأنه قدموه على جماعة من الخدم والحشم وأصحاب

المقتدر، بأنه يحيي الموتى، وأن الجن يخدمونه ويحضرون إليه ما يريد، وكان محبوباً بدار الخلافة فأحضر جماعة إلى حامد،

فاعترفوا أن الحلاج إله، وأنه يحيي الموتى، ثم وافقوه وكاشفوه فأنكر، وكانت زوجة السمري عنده في الاعتقال، فأحضرها

حامد فسألها، فقالت: قد قال مرة زوجتك بابني وهو بنيسابور، فإن جرى منه ما تكرهين فصومي واصعدي على السطح

على الرماد، وافطري على الرماد وافطري على الملح، واذكري ما تكرهينه، فإني أسمع وأرى، قالت: وكنت نائمة وهو قريب

مني فما أحسست إلا وقد غشيني، فانتبهت فرعة، فقال: إنما جئت لأوظفك للصلاة. وقالت لي بنته يوماً اسجدي له

فقلت أو يسجد أحد لغير الله؟ وهو يسمعي، فقال: نعم، إله في السماء وإله في الأرض)).

فصل: ومن كفرياته تغييره لشعائر الإسلام.

قال العلامة ابن الجوزي رحمه الله في [المنتظم] (١٣ / ٢٠٥):

((وَكَانَ الوزير حامد بن العباس قد وجد له كتباً فيها: إذا صام الإنسان ثلاثة أيام بلياليها ولم يفطر، وأخذ في اليوم الرابع

ورقات هندباء وأفطر عليها أغناه عن صوم رمضان، وإذا صلى في ليلة واحدة ركعتين من أول الليل إلى الغداة أغنته عن

الصلاة بعد ذلك، وإذا تصدق في يوم واحد بجميع ما ملكه في ذلك اليوم أغناه عن الزكاة، وإذا بنى بيتاً وصام أياماً ثم

طاف حوله عرباناً مراراً أغناه عن الحج، وإذا صار إلى قبور الشهداء بمقابر قريش فأقام فيها عشرة أيام يصلى ويدعو

ويصوم ولا يفطر إلا على شيء يسير من خبز الشعير والملح الجريش أغناه ذلك عن العبادة باقي عمره، فأحضر القضاة والعلماء والفقهاء بحضرة حامد، وقيل له: أتعرف هذا الكتاب؟ قَالَ: هذا الكتاب السنن للحسن البصري، فَقَالَ له حامد: ألسنت تدين بما في هذا الكتاب، فَقَالَ: بلى، هذا كتاب أدين الله بما فيه، فَقَالَ له القاضي أَبُو عمر: هذا نقض شرائع الإسلام، ثم جراه في كلام إلى أن قَالَ له أَبُو عمر: يا حلال الدم. فكتب بإحلال دمه وتبعه الفقهاء وأفتوا بقتله .((

فصل: أقوال أئمة الإسلام في الحلاج.

قال شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله كما في [مجموع الفتاوى] (٢ / ٤٨٠):

((الحمد لله، من اعتقد ما يعتقد الحلاج من المقالات التي قتل الحلاج عليها فهو كافر مرتد باتفاق المسلمين؛ فَإِنَّ المسلمين إِنَّمَا قتلوه على الحلول والاتحاد ونحو ذلك من مقالات أهل الزندقة والإلحاد كقوله: أنا الله. وقوله: إله في السماء وإله في الأرض. وقد علم بالاضطرار من دين الإسلام أَنَّهُ لا إله إلا الله وأن الله خالق كل شيء وكل ما سواه مخلوق)) .
إلى أن قال (٢ / ٤٨١): ((والحلاج : كانت له مخاريق وأنواع من السحر وله كتب منسوبة إليه في السحر. وبالجملة فلا خلاف بين الأمة أَنَّ من قال بحلول الله في البشر واتحاده به وَأَنَّ البشر يكون إلهًا وهذا من الآلهة: فهو كافر مباح الدم وعلى هذا قتل الحلاج)) .

وقال رحمه الله (٣٥ / ١٠٨): ((الحلاج قتل على الزندقة التي ثبتت عليه بإقراره وبغير إقراره؛ والأمر الذي ثبت عليه بما يوجب القتل باتفاق المسلمين. ومن قال: إِنَّهُ قتل بغير حق فهو إِمَّا منافق ملحد وإِمَّا جاهل ضال. والذي قتل به ما استفاض عنه من أنواع الكفر وبعضه يوجب قتله؛ فضلاً عن جميعه. ولم يكن من أولياء الله المتقين؛ بل كان له عبادات ورياضات ومجاهدات: بعضها شيطاني وبعضها نفساني وبعضها موافق للشريعة من وجه دون وجه. فلبس الحق بالباطل. وكان قد ذهب إلى بلاد الهند وتعلم أنواعاً من السحر وصنف كتاباً في السحر معروفاً وهو موجود إلى اليوم وكان له أقوال شيطانية ومخاريق بمتانية)) .

وقال الحافظ الذهبي رحمه الله في [سير أعلام النبلاء] (١٤ / ٣١٤):

((وَتَبَرَّأَ مِنْهُ سَائِرُ الصُّوفِيَّةِ وَالْمَشَائِخِ وَالْعُلَمَاءِ لِمَا سَتَرَى مِنْ سَوْءِ سِيرَتِهِ وَمُرُوقِهِ، وَمِنْهُمْ مَنْ نَسَبَهُ إِلَى الْخُلُولِ، وَمِنْهُمْ مَنْ نَسَبَهُ إِلَى الزُّنْدَقَةِ، وَإِلَى الشَّعْبَدَةِ وَالزُّوَكْرَةِ، وَقَدْ تَسَتَّرَ بِهِ طَائِفَةٌ مِنْ ذَوِي الضَّلَالِ وَالْإِنْحِلَالِ، وَانْتَحَلُوهُ وَرَوَّجُوا بِهِ عَلَى الْجُهَّالِ. نَسَأَلُ اللَّهَ الْعِصْمَةَ فِي الدِّينِ)) .

وقال رحمه الله في [العبر في خبر من غبر] (١ / ٤٥٥):

((تطوف الحلاج وصحب سهل بن عبد الله التستري، ثم قدم بغداد، فصحب الجنيد والنوري وتعبد فبالغ في المجاهدة والترهب، ثم فتن ودخل عليه الداخل من الكبر والرئاسة، فسافر إلى الهند وتعلم السحر، فحصل له به حال شيطاني، هرب منه الحال الإيماني، ثم بدت منه كفريات أباحت دمه، وكسرت صنمه، واشتبه على الناس السحر بالكرامات، فضل به خلق كثير، كدأب من مضى ومن يكون)) .

إلى أن قال: ((وزرع في كل ناحية زندقة)) .

وقال الحافظ ابن كثير رحمه الله في [البداية والنهاية] (١١ / ١٥٩):

((وقد اتفق علماء بغداد على كفر الحلاج وزندقته .

وأجمعوا على قتله وصلبه، وكان علماء بغداد إذ ذاك هم الدنيا)) .

وقال العلامة ابن الجوزي رحمه الله في [المنتظم] (١٣ / ٢٠٢):

((قَالَ أَبُو بَكْرِ الصَّوْلِي: قَدْ رَأَيْتَ الْحَلَّاجَ وَجَالِسْتَهُ، فَرَأَيْتَ جَاهِلًا يَتَعَاقَلُ، وَغَيْبًا يَتَبَالِغُ، وَفَاجِرًا يَتَزَهَّدُ، وَكَانَ ظَاهِرُهُ أَنَّهُ نَاسِكٌ صَوْبِي، فَإِذَا عَلِمَ أَنَّ أَهْلَ بَلَدَةِ يَرُونَ الْإِعْتِزَالَ صَارَ مَعْتَزِلِيًّا، أَوْ يَرُونَ الْإِمَامَ صَارَ إِمَامِيًّا، وَأَرَاهُمْ أَنَّ عِنْدَهُ عِلْمًا مِنْ إِمَامَتِهِمْ، أَوْ رَأَى أَهْلَ السَّنَةِ صَارَ سَنِيًّا، وَكَانَ خَفِيفَ الْحَرَكَةِ مَشْعَبِدًا، قَدْ عَالَجَ الطَّبَّ، وَجَرَّبَ الْكِيمِيَاءَ، وَكَانَ مَعَ جِهْلِهِ حَبِيثًا، وَكَانَ يَتَنَقَّلُ فِي الْبُلْدَانِ)) .

وقال العلامة الشوكاني رحمه الله في [الصوارم الحداد] (ص: ٣٢):

((أَمَّا الْحَلَّاجُ فَهُوَ الْفَاتِحُ لِبَابِ الْوَحْدَةِ الَّتِي شَغَلَ بِهَا ابْنُ عَرَبِيٍّ وَأَهْلُ نَحْلَتِهِ أَعْمَارَهُمْ وَمَقْدَمُ الْقَافِلَةِ فِي هَذِهِ الْمَقَالَةِ الْكُفْرِيَّةِ وَلَكِنَّهُ وَجَدَ بَعْضَ فِي أَهْلِهِ بَقِيَّةَ خَيْرٍ وَحَمِيَّةَ عَلَى الدِّينِ فَقَطَّعُوا أَوْصَالَهُ الْخَبِيثَةَ بِصَوَارِمِ الْإِسْلَامِ وَمَزَقُوا مِنْ اسْتِهْوَاهُمْ بِشَعَابِئِهِ كُلَّ مَمْزُقٍ فَجَزَاهُمْ اللَّهُ خَيْرًا)) .

قال كاتبه/ أبو بكر بن عبده بن عبد الله الحمادي: انتهيت منه في يوم السبت السادس من شهر رمضان لعام أربعين وأربعمائة وألف من الهجرة النبوية.

فهرست الموضوعات.

- ١..... المقدمة
- ٢..... الباب الأول: النصوص على بعض كفريات ابن عربي في الفتوحات المكية والفصوص
- ٢..... فصل: ومن كفريات ابن عربي ذهابه إلى وحدة الوجود
- ٢..... فصل: ومن كفريات ابن عربي ما ذهب إليه من شهود الله تعالى في النساء
- ٣..... فصل: ومن كفرياته: مدحه للكافرين وذمه للأنبياء والمرسلين عليهم الصلاة والسلام
- ٤..... فصل: ومن كفرياته: تفضيله لخاتم الأولياء على خاتم الأنبياء
- ٤..... فصل: ومن كفرياته تصريحه بأنه وأهل نحلته أنبياء
- ٥..... فصل: ومن كفرياته تصحيحه لمذهب فرعون، وحكمه بإيمانه
- ٦..... فصل: ومن كفرياته تصحيحه لعبادة العجل وعبادة الهوى
- ٧..... فصل: كلام علماء الإسلام في ابن عربي
- ٩..... الباب الثاني: قطع اللجاج عن حال الحلاج
- ٩..... فصل: ومن كفرياته تعلمه للسحر
- ٩..... فصل: ومن كفرياته معارضته للقرآن الكريم
- ٩..... فصل: ومن كفرياته اعتقاده أن الخالق سبحانه يحل في مخلوقاته
- ١٠..... فصل: ومن كفرياته إدعائه للربوبية
- ١٠..... فصل: ومن كفرياته تغييره لشعائر الإسلام
- ١١..... فصل: أقوال أئمة الإسلام في الحلاج